Kufa Journal of Arts
March 2026. No. 67, P 193-220
Faculty of Arts, University of Kufa.

مجلة آداب الكوفة
العدد ٦٧، اذار ٢٠٢٦م، ص ١٩٣-٢٢٠
كلية الآداب، جامعة الكوفة

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

حركة التاريخ بين النزعة المحافظة وروح الحداثة عند ساطع الحصري

ا.م.د. كاوه عزيز برايم
جامعة صلاح الدين- اربيل - كلية الاداب
Kawa.braim@su.edu.krd

الملخص:
من الاشكاليات التى واجهت المجتمعات الانسانية خلال العصور المختلفة كانت تحديد ماهية العلاقة مابين النزعة المحافظة التي تمثلت في ماضيهم المجيد لتلك المجتمعات ومفهوم روح الحداثة التي تمثلت في مفهوم ومنطق التجديد والاصلاح الذى اصبح ضرورة لايمكن التغاضي عنها او القفز عليها، وهذا ما جعل المجتمع البشري في حالة من الانقسام الحاد مابين مؤيد للمنطق الاول من خلال الدعوة الى الحفاظ على ارثهم ومسيرتهم المجيدة ومابين مؤيد للمنطق والمفهوم الثاني الذي طالما نادى بالتجديد والاصلاح، وان كان على حساب تاريخهم وتصوراتهم ومعتقداتهم القديمة، مما اثّر سلباً على حركة تلك المجتمعات الانسانية خلال فترات زمنية معينة ادّى بطبيعة الحال الى انشغالهم بذلك الامر، مما ادى بطبيعة الحال الى تأخرهم عن المجتمعات الاخرى التي سبقتهم في الانجاز الحضاري بأشواط طويلة.

الكلمات المفتاحية: حركة التاريخ، النزعة المحافظة، روح الحداثة، المجتمعات الانسانية، ساطع الحصري

The Movement of History between conservatism and the Spirit of Modernity According to Sati' al-Husri

Asst. prof. Dr. Kawa Azeez Braim
Salahaddin university-Erbil- college of Arts

Abstract:
One of the problems that faced human societies during different eras was the nature of the relationship between conservatism, which was represented in the glorious past of those societies, and the concept of the spirit of modernity, which was represented in the concept and logic of renewal and reform, which has become a necessity that cannot be overlooked or jumped upon, and this is what made society Humankind is in a state of sharp division between a supporter of the first logic, through the call to preserve their legacy and their glorious path, and a supporter of logic and the second concept, which has always called for renewal and reform, even if it was at the expense of their history, perceptions, and ancient beliefs, which negatively affected the movement of those human societies during periods. A certain period of time naturally led to their preoccupation with other societies that preceded them in cultural achievement.

Keywords: history movement, conservatism, spirit of modernity, human societies, Sati' Al-Husri

DOI: https://doi.org/10.36317/kja/2026/v1.i67.16379
Kufa Journal of Arts by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4. 0 International License.
مجلة آداب الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي.

المقدمة:

يعد هذا الموضوع واحداً من المواضيع الجدلية التي شغلت حيّزاً كبيراً في حقل الدراسات التاريخية خلال العصر الحديث، لاسيما بعد تراجع الحضارة الاسلامية وتطور الحضارة الغربية، ما دفع بالكثير من المجتمعات الانسانية لاسيما المجتمع الاسلامي الى تكوين نوع من التصورات والافكار من قبل المفكرين واصحاب الرأي دعت الى ضرورة التطور والتحول الحضاري، وهذا ما لا يمكن تطبيقه وممارسته على ارض الواقع دون الاخذ بمفهوم روح التجديد والاصلاح ضمن نطاق منطق الحداثة التي كانت تعني عند الكثير من المفكرين واصحاب العقول التخلي عن تراث الماضي، وان كانت يوما قد حققت لهم انجازات وطموحات كبيرة، الا انها اصبحت شيئاً من التاريخ لا تساهم في ماهية التطور والتقدم الانساني بشيء، بل تكون بمثابة عائق امام تلك المطالب الاصلاحية، وعلى ضوء ذلك لابد من التحلي بروح الشجاعة والجرأة وتجاوز العصور القديمة، بينما بقيت فئة اخرى كانت ترى في مطالب هؤلاء نوعاً من الخضوع للمجتمعات الاخرى، لاسيما عند توظيف المفاهيم الدينية في إثبات ذلك.

في واقع الحال أثر ذلك سلباً على اتجاه سير المجتمعات الانسانية من خلال الانقسام و الصراع الحاد الذي تكون جراء ذلك، مما دفع ببعض الفلاسفة والمفكرين من امثال ساطع الحصري الى ايجاد نوع من التوازن والمفهوم الدقيق بغية اقناع المجتمع بضرورة التحول والتطور، والتي تمثلت في الاخذ بالماضي المجيد وتوظيفها من اجل تكوين الحاضر والمستقبل المشرف القائم على روح الحداثة، إلا ان الحصري قد وقع في اشكالية تمثلت في ماهية المدة الزمنية التى قد تستغرق أية حركة علمية تطورية في التاريخ والتي أسماها بالطفرة التاريخية اذ اعتبرها ضرورة حياتية لمواكبة المجتمعات المتقدمة حضارياً.

وعلى ضوء ذلك فقد تطلب نوعاً من الدراسة الاكاديمية وفق أسس علمية متينة بغية الوقوف على حقيقة ماهية هذه الاشكالية من خلال تباينها بنوع من التحليل والتدقيق الموضوعي والتي تتطلب الكثير من الادلة والبراهين العلمية، والتي قد تبدو صعبة نوعاً ما، لاسيما ان الامر يتعلق بالمشاهد وسير الاحداث التاريخية للمجتمع البشري خلال العهود المتعاقبة من القديم الى الحديث والمعاصر والتي تحوي في طياتها الكثير من الامور والمفاهيم المختلفة.

وقد اقتضت طبيعة هذا الموضوع تقسيمه الى مبحثين اساسيين، تناول المبحث الاول على التاريخ ما بين مغالاة النزعة المحافظة وتطرف روح الحداثة عند الحصري، فيما شملت المبحث الثاني ماهية مفهوم الطفرة التاريخية عند الحصري. هذا فضلاً عن خاتمة البحث التي تضمنت مجموعة من الاستنتاجات التي تم التوصل اليها خلال سياق البحث، وفي النهاية نرجوا ان قد وفقنا في منح قدر من العلمية لهذا الموضوع.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

المبحث الاول: التاريخ ما بين مغالاة النزعة المحافظة وتطرف روح الحداثة عند الحصري

يستهل الحصري((هو ساطع بن محمد هلال بن السيد مصطفى سوري الاصل، ولد في صنعاء عام ١٨٨٠ وتوفى في بغداد سنة ١٩٦٨، فيلسوف القومية العربية واكبر دعاتها وله مؤلفات عديدة)).(الحفني: ٢٠١٠: ٧٠٤-٧٠٨))، طروحاته حول هذا الموضوع، اذ اشار الى ان المفاضلة ما بين النزعة القائمة وفق المنطق القديم وروح جوهر الحداثة القائمة على اسس الاصلاح والتجديد من اكثر الامور والمفاهيم التي شغلت حيزاً كبيراً في حقل الدراسات الفكرية، لاسيما من قبل المفكرين المختصين والعاملين من اصحاب الرؤى بهذا الجانب من الحياة، هذا فضلاً عن تصورات عامة الناس تجاه هذه المسألة المتميزة ، اذ تكوّن مجموعتين من البشر احدهما يدعوا الى التجديد والاصلاح على حساب الماضي الذي بنظرهم شئ مكروه، في حين يريد الفريق الاخر التمسك بمفهوم الماضي من خلال إبقاء الامور على ما كانت عليه دون احداث تغيرات او تحولات، بمعنى اخر انهم ينفرون من التجديد جملة وتفصيلا.(الحصري:١٩٨٥: ٩).

هذه الاشكالية في التصورات ما بين الفريقين موجودة عند الكثير من المجتمعات الانسانية، لاسيما المؤمنون بالماضي الذي يتحكم فيهم بنوع من المطلقية والتي تكون بمثابة سد تقطع الطريق امام أية احداث علمية تكون من شأنها احداث تغيرات مطلوبة وان كانت هذه التحولات مشروعة وفق اسس منطقية وعلمية مشروعة لحياة الانسان في هذا الوجود.(هوبزباوم: ٢٠١٠: ٢٤-٢٥) ، ذلك لما للماضي من ارث كبير شمل المنظومة الاقتصادية ككل، هذا فضلاً عن المؤسسات والمرتكزات الاجتماعية التى شكّلت وتكوّنت في الماضي البشري الذي لا يمكن القفز عليه أو التغاضي عنه.(قاسم: ٢٠٠١: ٧٦) ، وهذا ما جعل البعض من تلك المجموعة او الفئة من الناس التمسك بالماضي ورفض مفهوم التجديد والاصلاح تحت اية مسمى او مفاهيم نظرا لكون تلك الدعوات الاصلاحية هدفها طمس معالم الماضي، في حين يرفضها البقية بطابع الجهل من التغيرات التي هي ضرورية للحياة.

هذا ما أكدت عليه بعض الدراسات المختصة بماهية حركة التاريخ، لاسيما في العصر الحديث والمعاصر، اذ ظهرت تيارات فكرية متعددة هدفها طمس معالم التاريخ والماضي البشري وتركه بعيداً عن حياة المجتمعات الانسانية لما لها من تأثيرات تصل الى حد تخدير الكينونة الانسانية وابقائها على ما هي عليه دون احداث التغيرات والتحولات المطلوبة للحياة في هذا الوجود من خلال فرض واضفاء نوع من القدسية عليها. (مجموعة من المؤلفين: د.ت: ٨)، ذلك ان الماضي الانساني فاقد لكل انواع القوة والتطور التكنولوجي كما يراه اصحاب المجموعة التي تؤمن بالتقدم بمعزل عن المفاهيم والقيم الانسانية التي تعود الى عصور قديمة بالية لاتؤثر بشكل ايجابي نحو تكوين مجتمع متطور قائم على اسس علمية متينة بعيداً عن روح الخرافات. (مجموعة من الاكاديمين: ٢٠١٢: ٧١٠-٧١١).

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

بالتالي يمكن القول، ان الصراع ما بين هاذين الفريقين قد يكون من الامور البديهية، لاسيما ان اعتقاد الانسان قد يفرض عليه نوعاً من التصورات يعتبرها وفق اسس علمية متينة خلال فترة زمنية معينة، الا ان ذلك قد لا يكون دقيقاً وعلمياً عند ملامسة الواقع وطبيعة الحياة التي تتميز بنوع من التعقيد والالتباس، اذ يحتاج الى خبرات علمية شاملة حتى يتمكن من الاقرار بهذا التصور او تلك، وقد شهد حياة المجتمعات المعاصرة لاسيما مجتمعنا تلك الصراعات ما بين الذين كانوا يرون في الافكار الماركسية والليبرالية وما الى ذلك من افكار انها تؤدي بهم الى بر الامان و الى خلاصنا من براثين التخلف والتحجر، الا ان ذلك لم يتحقق وانما كانت الكوارث والنكبات اكثر، رغم اننا لا نؤيد الانغماس والتقديس للماضي الانساني وكأن مسألة التغيرات والتحولات خارجة عن الطبيعة البشرية التي طالما جاهد وعمل على احداث التغيرات المنشودة والهادفة وفق منطق العلم والمعرفة.

وفقاً لذلك يستمر الحصري في طروحاته، اذ يشير الى ان منطق المغالاة والرفض المطلق هي السائدة ما بين الفريقين، اذ يرى اصحاب التجديد في تصوراتهم الداعية الى التقدم انه من الضروري رفض واستنكار كل ما يتعلق بالماضي وبنوع من المطلقية من خلال مفهوم القطيعة التامة والجذرية وفصلها بصورة نهائية من الاذهان، في حين يدّعي اصحاب المؤيدين للماضي انه على الانسان العودة الى روح وجوهر المفاهيم والاحداث الماضية ومحاولة احيائها من جديد دون الاخذ بالتصورات والمفاهيم الجديدة على الاطلاق وان كان منطق الماضي مهجور وغير واقعي للحياة. (الحصري: ١٩٨٥: ٩).

يمكن القول ان هذه هي صفة بعض من المثقفين الذين هم من صنيعة القوى الاستعمارية للعالم الحديث، اذ عمل هؤلاء على تكوين طبقة مثقفة بغية ابعاد وعزل الشعوب عن ماضيهم من خلال الاحتقار والاستهتار بكل ما يمت لتاريخهم، وتكوين نوع من المفاهيم التي تعود الى القوة الاستعمارية تلك بهدف ايجاد روح جديدة للأمم المغلوبة على امرها، اذ تم توظيف قواعد واسس علمية حديثة غير دقيقة وفيها نوع من الالتباس والغموض لاسيما مفهوم علم الاجتماع الحديث بهدف تمرير مخططاتهم الرامية الى الطمس الكلي لماضيهم بكل ما يحمل من مفاهيم واسس ومعتقدات ورموز.(عويس: ١٩٩٤: ٤٩)

اذ يعتقد هؤلاء بما يحملونه من افكار و اراء و تصورات في المستقبل بمعزل عن روح الماضي الذي يعتبرونها من الامور التي لا تفيد الانسانية بشيء، مما يترتب عليهم ان يكونوا ثائرين عليها بنوع من الرفض و الاستنكار المطلق لدرجة ان اطلق عليهم البعض بأنهم اصحاب المستقبل المطلق الذين يدعون الى نبذ كل ما يمت للتاريخ من صلة على اساس انها صورة انسانية عابرة يمكن عدها في عداد الامور و الاشياء التي قد ولّى عليها الزمان.(زريق: ١٩٨٥: ١٨٣)، لم يكتف هؤلاء برفض التاريخ او الماضي البشري، اذ وصل بهم الامر الى رفض مفهوم الحاضر والعمل على ايجاد وتكوين المستقبل البشري كما ارادوا وزعموا، لاسيما من خلال المبدأ القائم على ان السيادة والقوة انما تأتي من هذا المنطق، والجدير بالذكر ان

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

تصوراتهم تلك كانت وفق اسس ومرتكزات تتميّز بالعاطفة والحماسة المبنية على نوع من الجهل وعدم التبصير بالعلم والمعرفة البشرية. (هارتوغ: ٢٠١٠: ١٨٥).

في حين ان اصحاب الماضي المجيد يحاولون ابقاء الامور على حالها، لاسيما ان همهم الوحيد يكمن في الحفاظ على مكاسبهم ومصالحهم التي تتعارض مع ماهية الاصلاح والتجديد، وعلى ضوء ذلك فهم يعارضونها بكل ما يملكون من قوة ومكانة بغية التصدي لها، وهو في حقيقة الامر والواقع اختيار ومنطق غير دقيق لا يمكن السير عليه الى ما لانهاية وفق الطبيعة والكينونة الانسانية ذاتها، اذ انه من المستحيل ان يكون بمقدور البشرية محاولة احياء الماضي الانساني على نفس النمط والصورة او بمعنى اخر الخضوع والانقياد المطلق للتاريخ.(زريق: ١٩٨٥: ١٨٢)، اذ انه من الطبيعي ان يحاول الانسان(افراداً او جماعات) ان يجمع لنفسه نوعاً من الزخم والمنطق اللازم بغية التمحور حول ذاتيته النفسية بصورة مستمرة ودورية من اجل ايجاد وتكوين قدرات ذهنية وعقلية كبيرة تسانده في تحقيق مأربه في الحياة وتكوين نوع من المفاهيم المثالية بغية البقاء على ماهي عليه. (برتشارد: ١٩٨٦: ٢٢٧) وتعدّ هذه معضلة وجودية للإنسان اذ لا يمكن احياء صورة مطابقة لما كان عليها الزمن القديم من انجازات عظيمة قد ترتقي الى عصور ذهبية قدمت للإنسان الكثير من العطاء والمكتسبات، دون الاخذ بالمبادئ والقيم العصرية وان كانت تحت مسمى الاصلاح والتجديد نظراً لكون ذلك من ضروريات الحياة التي لا يمكن القفز عليها او التغاضي عن قواعدها ومرتكزاتها في هذا الوجود.

ثم أشار الحصري في طروحاته الى انه يمكن مشاهدة ما سبق ذكره في ارض الواقع، لاسيما عند دراسة المجتمعات الانسانية التي تتميز في بعض الفترات بسيادة روح النزعة المحافظة على منطق الاصلاح والتجديد من خلال ان يكون مفهوم الماضي قد اكتسب نوعاً من القداسة، في حين يكون منطق التجديد نوع من الكفر والهرطقة، وهذا ما يحفز النزعة المحافظة على توجيه ضربات مؤلمة لها تخرج من اطار الاستهجان والاستنكار الى حد توظيف القوة بغية مقاومتها والتصدي لها واعتبارها مسألة اجرامية تستوجب العقاب الصارم، بينما يمكن ان نجد الامور معاكسة خلال فترات اخرى حيث تكون السيادة والغلبة للقوة الاصلاحية المجددة على منطق المحافظة، بالتالي يفقد القديم كل ما له من مميزات تصل الى درجة يمكن اعتبارهم رجعيين ومتخلفين يسيئون الى مكانة وسمعة البشرية ككل.(الحصري: ١٩٨٥: ٩-١٠).

اذ يمكن القول ان ذلك نابع من فقدان الوعي بالحياة والوجود عند الانسان، اذ ان محاولة الانسان التقيّد بنفسه عن الماضي وأخذ مفهوم التجدد لوحده مرتكز على اسس الحاضر بحيث ينفصل عن الماضي، او ان يحدث العكس من العيش في الماضي و دحض ماهية الحاضر من خلال رفض التجديد وهذا ما يعني الانفصال و العزل عن ماهية المستقبل للبشرية، وهذا ما يمكن ان نطلق عليه بالأفق الضيقة والمعرفة الناقصة عند البشر في هذا الوجود.(يونغ: د.ت: ١٧)، ويمكن ملاحظة ذلك خلال العصر الحديث في اوربا اذ تكوّن نوع من المفاهيم في بادئ الامر كانت ترى في الحاضر البشري وكأنه اشراق شمس العقل والمعرفة على البشرية في حين تميز

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

العهد القديم من ماضيهم وكأنه كان نوع من الظلام للعقل والمعرفة حتى وصل بهم الامر الى انه من الاجرام ان يحوي صفحات التاريخ تلك الاحداث.(الشيخ: ١٩٨٨: ٩٦). لاسيما التيارات الفكرية المعاصرة التي كانت تعمل على ايجاد نوع من الخصومة ما بين الحاضر والماضي البشري من خلال توظيف بعض الأمور من حياة الانسان منها على سبيل المثال ماهية عالم الفن الذين رأوا فيه نوعاً من الاهمية بغية انتزاع القيمة والاهمية للماضي الانساني خلال هذا العصر. (هارتوغ: ٢٠١٠: ١٩٠).

والحال كذلك مع اصحاب النزعة المحافظة التي تعمل على نوع من المفاهيم يمكن تسميته بالمثالية غير الواقعية للحياة، لاسيما ان محاولة الانسان اعادة واحياء الماضي على نفس النمط والفهم وكأنه نسخة مستنسخة طبق الاصل، والتي يتشكل غالباً عند شعور الانسان بالفشل امام صعوبات الواقع الذي يعيشه، بالتالي فان تحكم الماضي البشري بصورة حتمية وقاطعة للحاضر قد يقطع الطريق امام كل ما هو جديد مشروع وتغير اصلاحي مطلوب للمجتمع الانساني.(هوبزباوم: د.ت،٢٤-٢٥)، اذ انه من المؤكد ان ما يميز الانسان عن سائر الكائنات الاخرى يكمن في امتلاكه للوعي والفهم القادرتين على استيعاب وهضم المفاهيم التجديدية والاصلاحية للحياة.(صبحي: ٢٠٠٤: ٣٧).

يمكن القول وفق نظرتنا المتواضعة ان اصحاب الرؤى المستقبلية للحياة هم اكثر تطرفاً ومغالاة في دعوتهم امام الاخرين من اصحاب النظرية القائمة على الماضي الانساني، وخير شاهد على ذلك ما يمكن ملاحظته خلال العصر الحديث والمتمثل في الحضارة الغربية الحديثة التي اوجدت هذه الاشكالية اصلاً وعملت على تكوين مجموعات وفئات مثقفة ان جاز القول بغية طمس معالم الماضي للشعوب والمجتمعات الانسانية لضمان سيطرتها على العالم، اذ انه من المؤكد ان البشرية جمعاء لايكون لها من التطور والتحول دون الاعتماد على اسس ومرتكزات الماضي الانساني التي هي بمثابة الخزينة الفكرية والمادية معاً وعلى جميع الاصعدة والنواحي المختلفة للحياة.

ثم يستمر الحصري في ارائه، اذ يقول انه من الصعب القول ان احد التصورين قد يزول بصورة نهائية من الاذهان للمجتمعات البشرية، سواء النزعة المحافظة او روح الحداثة، او بمعنى اخر يمكن ان يتواجد هذان التصوران خلال فترة زمنية واحدة من خلال ان يكون التأثير لاحدهما في مسألة معينة من الحياة، في حين يكون للأخر تأثير في نواحي وجوانب اخرى من سير مجرى امور الحياة، وهذا ما يمكن ملاحظته عند دراسة المنظومات البشرية المختلفة من السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والفلسفية والطبية والعلوم والآداب، اذ يمكن القول اجمالاً ان التاريخ الانساني بمختلف جوانبه يقع تحت تأثير هاذين المنطقين خلال فترة زمنية محددة وان كان بمستويات متفاوتة. (الحصري: ١٩٨٥: ١٠).

قد يرجع ذلك الى ان المجتمعات الانسانية تتميز بالتنوع والتعدد البشري وتتألف من افراد يحملون مشاعر وتطلعات وتصورات متنوعة غير موحدة ضمن بوتقة الكينونة الاجتماعية الواحدة، لاسيما ان هؤلاء الافراد قد تأثروا بالمحيط الخارجي الذي ينتمون اليه خلال وجودهم

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

في الحياة وان كان خلال فترة زمانية ومكانية واحدة يتشكل منهم مفهوم الانسانية الشاملة للحياة.(نصار: ١٩٩١: ٨٣)، التي عن طريق الاشكال المختلفة تلك يمكن لها تكوين الاسس والمرتكزات الرئيسية لاية عملية تطور وتقدم انساني هادف قائم على اساس الصراع فيما بين الاختلافات ومحاولة التوافق فيما بينهم.(زيميل: ٢٠١٧: ١٦٤).

هذا التوافق هو سمة وميزة الكينونة الانسانية التي ترى في الماضي والحاضر والمستقبل مفهوم واحد لا يمكن تجزئته والتفريق فيما بينهم ،لاسيما انه لا يمكن للإنسانية القفز والغاء روح ماضيهم المثالي، والحال كذلك مع منطق المستقبل وان لم تظهر ملامحه الى الوجود بعد من خلال الاعتماد على منطق الحاضر التي تجمع فيما بينهم وفق الوعي البشري.(رويس: ٢٠٠٨: ١٠٠-١٠١)، لأن الصورة والمشهد التي يتم فيها للإنسان التعبير عن ذاتيته انما يتكون من دوافعه الفطرية الموجودة اصلاً في كينونته الداخلية والمتميزة بكونه قابلة للتغيّر والتحوّل خلال الاجيال المتعاقبة وفق اسس ومبدأ الاحتكاك القائم فيما بينه و بين الكون المادي الذي يحيط به والتي يفرض عليه ماهية التغير والتحول من خلال تكوين صورة جديدة للواقع الذي يعش فيه خلال وجوده في الحياة.(قطب: ١٩٩١: ٨٩).

بالتالي يمكن القول انه من الضروري ان يتواجد مفهوم الماضي والحاضر في ان واحد للمجتمعات الانسانية وهو الواقع الذي يمكن ملاحظته عند اجراء اية دراسة تاريخية علمية واكاديمية بعيداً عن روح العواطف والايدولوجيات والتيارات الفكرية المتنوعة التي ظهرت على مسرح الاحداث وجاهدت من اجل طمس الماضي الانساني لاسيما العقائد و الاسس الدينية بغية تسويق بضاعتها وايجاد موطئ قدم لها من خلال التأكيد على منطق الحاضر ومفهوم الحداثة وروح الاصلاح وان كانت غير صادقة في ادعاءاتها كما يؤكد عليها امر الواقع في حاضرنا المعاصر.

يستمر الحصري في التعبير عن افكاره فيشير الى يعض الامثلة التاريخية بهدف اثبات صدق طروحاته ذلك، اذ يؤكد على ان الامة الانكليزية قد تميّز بأنها اكثر الامم المحافظة لماهية العرف والتقاليد الاجتماعية الا انه في الوقت نفسه اكثر الشعوب والمجتمعات المنفتحة حول المفهوم والوضع الاقتصادي، بينما تتميز الامم والشعوب الشرقية عكس هذا الاتجاه تماماً من خلال انها اكثر انفتاحيه نحو تقليد المجتمعات الغربية من الناحية الاجتماعية، واكثر عزلة عن روح العصر من الناحية الاقتصادية والمتمثلة من خلال ماهية وطراز العمل التي تعطي صفة وميزة الحياة الاقتصادية للإنسانية.(الحصري: ١٩٨٥: ١٠).

يمكن ملاحظة ذلك للأمم والشعوب والمجتمعات الشرقية من خلال ظاهرة التقليد والمحاكاة للمنطق والمفهوم الاقتصادي للعالم الغربي، لاسيما القطاع الصناعي الذي اوجد نوعاً من مستويات المعيشة الجيدة افضل من مستوى الفقر المدقع التي كانوا يعشونه في ظل منطقهم الاقتصادي.(بوتومور: ١٩٨٨: ١١٩)، إلا أن ذلك التحول الاقتصادي إنما كان من باب التقليد والمظهر الخارجي التي لم تحقق ماهية مفهوم التطور لتلك المجتمعات التي بقيت مفاهيمها الاقتصادية تحت رحمة وسيادة تلك القوى، لاسيما ان تلك التحولات كانت مرهونة بقبولهم ام

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

رفضهم، مما ادى بطبيعة الحال الى تكوين اقتصادات فاشلة في نهاية المطاف نظرا لكونها بنيت على اساس التقليد والمحاكاة.

في حين ان المجتمع الانكليزي كانوا صاحب رؤى وغاية محددة تمثل في الزيادة القصوى للإنتاج الزراعي والصناعي، بغية توفير أكبر قدر ممكن من الاموال والكسب المادي الوفير بغية تحسين الاحوال المعيشية، بالتالي يمكن القول ان الانجاز الاقتصادي خلال العصر الحديث انما كان مكاسب وتطورات على يد المجتمع الانكليزي حصراً بمعزل عن بقية الشعوب الاوربية والعالمية، ادى بطيعة الحال الى تطور المنطق الاقتصادي خلال العصر الحديث. (توينبي: ٢٠٠٤: ٦١٧). ولم يقتصر هذا الفهم و الوعي بالحياة عند الانكليز لوحدهم، بل هنالك دراسات تشير الى الكثير من الامم و الشعوب كان لهم نفس الدراية و الفهم منه على سبيل المثال الهنود الحمر في امريكا بحيث تؤكد الدلائل والمشاهد التاريخية على انهم اكتسبوا العديد من المحاصيل الزراعية، هذا فضلاً عن امتلاكهم لماهية وسائل نقل متطورة وحديثة وان بقيت متمسكة بأرثهم وماضيهم الاجتماعي والثقافي.(هوبزباوم: ٢٠١٠: ٢٥)، هذا بالإضافة الى الشعوب والمجتمعات المنضوية تحت لواء الاسلام كما كان الحال مع المجتمع المصري الذي اختار ما بين التطور والتقدم وما بين التمسك بمفهوم الماضي، او بمعنى اخر كانت رؤيتهم تكمن في امتزاج الماضي بالحاضر ليكون بمثابة القاعدة الأساسية للحياة.(الجميعي: ١٩٩٤: ١٩).

بالتالي يمكن القول ان سير عجلة التاريخ نحو الأمام وتكوين أرضية مناسبة للتطور وتقدم المجتمعات الانسانية انما يكون بنوع من المفهوم النسبي والجزئي بمعزل عن التصورات العمومية والمطلقة، بمعنى اخر يمكن القول ان كانت هنالك بعض الاسس و المرتكزات تحتاج الى اصلاح و تجديد لا يعني ذلك ان المنظومة بأكملها يحتاج الى ذلك، وهذا يعطينا منطقاً ومفهوماً واضحاً ان التغيرات يجب ان تطال النواقص والقصور الانساني بعيدا عن روح الحياة ككل، وهذه هي الاشكالية التي يعانى منها الشعوب والمجتمعات الاسلامية في زماننا هذا، مما ادى الى خلق نوع من الفوضى الفكرية تسببت في وقف ماهية التطور والتغير للحياة الانسانية.

ثم يستمر الحصري في طروحاته اذ يشير الى ان الامم والمجتمعات الأوروبية انما كانت تسودهم النزعة المحافظة خلال العصور الوسطي التي وصلت الى قمة السيادة والسيطرة على العقول، مما ادى بطبيعة الحال الى تزمت وسكون الحياة بأكملها ، اذ ساد هذا الاتجاه اجيالاً متعددة وشملت معظم نواحي الحياة سواء الاقتصادية زراعية كانت أو صناعية او الحالة الاجتماعية أو الثقافية أو الفكرية، التي لا يمكن لاحد من ابناء تلك المجتمعات الحديث عن تغيرها او تبديلها او حتى التفكير بذلك، وبالتالي تم قفل باب التغيّر والتحديث من خلال توظيف الكتب المقدسة التي اعتبرت مصدر الإلهام الأول والأخير بمعزل عن مفهوم العلوم والمعارف الاخرى لماهية سير تلك الشعوب والمجتمعات. (الحصري: ١٩٨٥: ١٠).

اذ تزعم هذه النزعة المحافظة كما تشير العديد من الدراسات المختصة في الشأن الاوربي المنظومة الاخلاقية ذو الصبغة الدينية القائمة على اساس الايمان بوجود إله قادر وكذلك الايمان بوجود الخير والشر الذي تم طمسه في عقلية ومنظومة العقل الاوربي الحديث.(ستيس: ١٩٩٨:

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

١٢٦-١٢٨)، حيث ساد في أوروبا العصور الوسطى نوع من المنظومة المتوازنة التي عملت على ايجاد نوع من الاستقرار الفكري بمعزل عن روح التغير والاصلاح التي تم تصنيفه على انه من المخاطر الممنوعة مزوالته او حتى مجرد التفكير فيه بغية ايجاد النظريات والافكار الباعثة على التغير،بل يمكن القول ان الفكر الاوربي انذاك تميز بالتبعثر والتشتت الغير المنضبط اصلاً وغير القابل لماهية الحياة والسير فيها.(هازار: ١٩٤٨: ٩).

ومع الاقرار بذلك المساوئ وسيادة النزعة المحافظة، الا ان ذلك لايعني ان العصور الوسطى الاوروبية كانت بمعزل عن مفهوم ومنطق التجديد القائم على نوع من الاسس العقلانية والعلمية الحديثة، فضلاً عن مسار التقدم التكنولوجي بشكل عام، حيث أنه من الاجحاف ان تعمم تلك العصور بالتخلف والتزمت، لاسيما انها تميزت بوجود ملامح مدهشة دالة على روح وجوهر الحداثة والتقدم الانساني.(سترومبرج: ١٩٩٤: ٢٥)، شملت مختلف نواحي الحياة سواء كانت سياسية قد تمثلت في ايجاد وتكوين قوانين ومؤسسات حكومية او اقتصادية تمثلت في المفاهيم الزراعية او الصناعية او الاجتماعية من فنون وآداب و مفاهيم علمية وغيرها من الامور التي تدل على ان تلك العصور تميزت بمنطق وروح الحداثة شيء ما من خلال المشاهد والاحداث التاريخية.(عاشور:١٩٨٣: ٥-٦).

من البديهي ان يكون هنالك نوع من سيادة العقيلة المحافظة على الشعوب خلال فترة زمنية معينة تحمل معها في الوقت نفسه مرتكزات واسس وقواعد قائمة على مفهوم الحداثة والتجديد، وهي الميزة التي تميزت بها العصور الوسطى الاوربية، رغم المساوئ والافكار السلبية التي سادت وتحكمت بالكثير من نواحي الحياة سواء تعلق الامر بالسياسة او الاقتصاد او البنية والمفهوم الاجتماعي وغيرها من امور ومشاكل الحياة، الا ان ذلك كان وفق مفهوم نسبي غير مطلق أو معمم، وهي سمة يمتاز بها معظم شعوب ومجتمعات العالم من الشرق الى الغرب، اذ لا يمكن لأية امة او مجتمع ان تسير في هذا العالم دون ان يحمل معها المفهوم الايجابي والسلبي معاً.

بعدما بيّن الحصري حالة المجتمعات الاوربية من خلال سيادة النزعة المحافظة، الا انه يشير الي تغير ذلك الاوضاع بعدما تمكن الأوروبيون من تجاوز جوهر وروح منطق المحافظة بصورة تدريجية وضمن مراحل مختلفة من الحياة، وبدأ مفهوم التجديد يسيطر على ماهية العقول و الاذهان شيئاً فشيئاً وتتغلغل في النفوس وبالتالي ترجمت الى ارض الواقع من خلال النواحي الانسانية المختلفة حتى وصل الامر الى ان يشمل كامل جوانب الحياة، بحيث يمكن القول ان العالم المتمدن قد ساد فيها روح الاصلاح والتغير والتجديد واخذت الامور و المظاهر المتباينة تتطور وبصورة مستمرة وبشكل مستدام، بحيث حققت البشرية تطورات هائلة و سريعة لم يكن لها مثيل في تاريخ البشرية والمجتمعات الانسانية الموجودة من قبل خلال العصور الماضية حتى وصل الامر الى درجة من التحول الانساني يمكن تسميته بالانقلابات الثورية الكبيرة التي اخذت تجرف معها كل ما يجدها في الطريق التي يمر بها، لدرجة انها لم يبق شيئاً في

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

هـذه الحيـاة وعليهـا رمـوز او مظـاهر او طـابع الماضـي الانسـاني.(الحصـري: ١٩٨٥: ١١).

مـن المعلـوم أن منطـق الحضـارة والتجديـد تعنـي تحـرر جـوهر وروح الانسـان التـي يمكـن تسـميته بالـذات والكينونـة الانسـانية، وبصـورة متدرجـة علـى ان يشـمل التغيـرات الامـور المختلفـة مـن الـدين واللغـة والفـن والمنظومـة العلميـة، بحيـث علـى الانسـان تقبـل مفهـوم الامـر الواقـع و قدرتـه علـى التكيـف والانسـجام مـع التطـورات والابتكـارات التـي هـي فـي الواقـع مفـاهيم جديـدة عليـه، هـذا فضـلاً عـن ان تلـك التغيـرات ككـل انمـا يعطـي تفسـيراً شـاملاً وكـاملاً لمعنـى الحضـارة ومنطـق التجديد.(كاسـيرر: ١٩٦١: ٣٧٩-٣٨٠)، والتـي يمكـن تسـميته كـذلك بمـا وراء الانقـاض العـالم المجهـول التـي لا يمكـن للإنسـان كشـف ملابسـاتها والوقـوف علـى حقيقتهـا مـن دون وجـود الـوعي والفهـم الكامـل والعقلانـي للحيـاة التـي يمكـن عـن طريـق ذلـك تكـوين وايجـاد منطـق الابـداع والاكتشـاف عنـد الانسـان وتكوين روح التجديد والحضارة والتقدم في الحياة.(ديلماس: د.ت: ١٨٧-١٨٨).

ومـع سـيادة روح التغيّـر فـي نفـوس المجتمعـات الاوربيـة كمـا قـال بـه الحصـري، فـأن ذلـك قـد سـاعد فـي تكـوين الاختراعـات والابـداعات المتطـورة والقيّمـة لدرجـة انـه لـو تمكنـت الامـم السـابقة مـن الوقـوف عليهـا لاعتبروهـا مـن الخيـال الغيـر الـواقعي للحيـاة، الا ان سـيادة هـذه النزعـة و بهـذه الدرجـة قـد احـدثت نوعـاً مـن الارتبـاك والإضـرار بالحيـاة مـن خـلال التطـورات التكنولوجيـة التـي حملـت معهـا الجوانـب السـلبية للحيـاة.(الـوردي: ٢٠١١: ٣٦-٣٧)، لاسـيما ان بعـض مـن تلـك الاختراعـات و التطـورات انمـا تشـكلت بمعـزل عـن مفـاهيم موجهـة وضـرورية لوجـود الانسـان فـي هـذه الحيـاة، ممـا تسـببت فـي كونهـا تلعـب ادواراً تضـر بذاتيـة الانسـان مـن خـلال الكـوارث والنكبـات منهـا علـى سـبيل المثـال المنـاخ ومـا رافقهـا مـن سـلبيات اضـرت بالبشـرية علـى وجـه العموم.(غينـون: ٢٠١٦: ١٢١).

كـذلك شـهد المجتمـع الأوروبـي ولادة مفـاهيم اخلاقيـة جديـدة مـن خـلال تلـك التغيـرات التـي حملـت معهـا الكثيـر مـن نقـاط الخلـل والضـعف لدرجـة يمكـن القـول انهـا غابـت فيهـا النظريـة الأخلاقيـة بمعنـى الكلمـة توافـق الطبيعـة البشـرية فـي مجملهـا. (فوكوياما: ٢٠٠٦: ١٥٦)، وهـذا مـا جعـل الكثيـر مـن اصـحاب الـرؤى الـى القـول انـه لابـد للـروح الحضـارية الجديـدة مـن التحلـي بـروح التوافـق والصـلح مـا بـين المنطـق العلـم الـدقيق ومـا بـين الاخـلاق السياسـية ليكـون بمثابـة قيـام نظـام انسـاني قـائم علـى اسـاس العـدل والمسـاواة فيمـا بـين الانسان المعاصر. (مصطفى: ٢٠١٥: ٥٠).

يمكن القول ان الاشكالية التي قال عنها الحصري والمتمثلة في ضرورة وجود التوازن ما بين النزعة المحافظة و روح التجديد اساسي و جوهري لقيام اية حضارة انسانية هادفة مبنية على منطق التجديد وفق مرتكزات من اسس الماضي العريق، وهذا ما لم يلاحظ في الحضارة الغربية الحديثة، بحيث ساد مفهوم التجديد بنوع من المطلقية طمست معها كلّ ما يمتّ الى الماضي

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

الانساني من صلة وان لم تعترف بذلك على ارض الواقع، حتى وصل الامر بهذه الحضارة الى حافة الهاوية كما ظهرت مع الكوارث و الحروب المدمرة التي شهدتها الانسانية خلال العصر الحديث بدءاً من الحرب العالمية الاولى الى الحرب الروسية الاوكرانية في يومنا هذا، هذا مع الكوارث التي حلت بالمناخ والامراض المزمنة الخطيرة التي انتشرت حول العالم وغيرها من الاضرار التي لحقت بالبشرية جراء ذلك، اذ يمكن القول انها كانت ثورة جرفت معها كل شئ كما قال الحصري نفسه.

في المقابل يرى الحصري الى ان المجتمعات الاخرى لاسيما المجتمع الاسلامي بقيت في مكانها تسودها روح المحافظة والمنطق القديم، اذ لم يتمكن من مسايرة هذه التطورات الغربية الهائلة والسريعة، بل اكثر من ذلك كانت خائفة ومترددة لدرجة وصلت الى مستوى الحيرة والدهشة اثرت في انقسام تلك المجتمعات المتخلفة الى رؤى متباينة احدهما يؤيد ماهية التجديد من دون الوقوف على ماهيتها ومعرفتها بصورة دقيقة، لاسيما ان هذا الفريق دعى الى طمس ونبذ الماضي بكل اشكاله، بينما ذهب الفريق الاخر بعكس هذا الاتجاه ونادى بضرورة التمسك بالماضي المجيد وعدم التفريط به من اجل حضارة غربية غير واقعية ومزيّفة، في حين ظهر فريق آخر حاول التوسط ما بين هذين الفريقين وايجاد روح الحضارة من خلال التوافق ما بين الماضي الانساني وروح الحداثة.(الحصري: ١٩٨٥: ١١).

من الامور المعروفة من الناحية العلمية والواقعية ان علاقة الانسان بالبيئة التي يعيش فيها هي ما تحدد اسس التطور والتحول لديه، فأذا ما تحكم المحيط الخارجي بالإنسان اصبح من المعلوم انه يتوقف حائراً امام قوة ذلك المحيط وبالتالي يبقى في طور التخلف والبدائية، بينما ان تمكن من اخذ زمام المبادرة والتحكم والسيطرة على البيئة والمظاهر التي تحيط به لاستطاع تجاوز التخلف وتحقيق ماهية التغيّر والتجديد من خلال التكيّف والانسجام مع البيئة.(مؤنس: ١٩٧٨: ٢٨٣)، اذ لا يمكن تحقيق ذلك الهدف دون الاعتماد على العقول والتفكير الإنساني، هذا فضلاً عن التماسك والانسجام الاجتماعي مع مفهوم التاريخ القائم على الماضي البشري التي تمنح الانسان الطاقة و القدرة الكافية على احداث التغير المطلوب والمنشود التي تبتغيه الانسانية.(كورنريخ:٢٠١٤: ٤٧). مما يجعل من تلك المجتمعات قوالب عاجزة عن الحركة واداء النشاط المطلوب المرتكز على مفهوم اجتماعي مشترك ما بين افرادها، او بمعنى اخر عدم وجود مجتمعات بكل ما تعنيه من الكلمة. (بن نبي: ١٩٨٦: ٣٨).

لاسيما ان صفة ومفهوم الوعي للإنسان حول وجوده في الحياة تحدد بشكل او باخر ماهية تخلفه او سقوطه في هذا العالم وان كانت اشكال التخلف والجمود تختلف من مجتمع الى اخر، في المقابل فأن الدماء الجديدة للأمم هي التي تكوّن وتشكل مفاهيم اصلاحية جديدة. (الحوراني: ١٣٩٠ه: ٦٣)، او بمعنى اخر انه لابد من الجمع ما بين مفهوم حب الانجاز والسيطرة وتحقيق النجاح واكتساب العزيمة والقدرة على تجاوز العقبات التي هي كلها امور على الانسان التميز بها بغية تحقيق الاصلاح والتجديد والوصول الى قمة المجد الحضاري للإنسان. (كويليام: ٢٠٠٤: ٩).

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

حسب فهمنا المتواضع لا يمكن لاحد انكار تخلف الشعوب والمجتمعات غير الاوربية، لاسيما المجتمع الاسلامي على وجه التحديد لما لهذه الامة من مقدرات ومؤهلات كبيرة تمنحها القدرة الكافية على احداث ذلك ومع ذلك فهي في طور التخلف المادي بمعزل عن التخلف المعنوي الروحاني، الا ان سيادة النزعة المحافظة ليس لوحدها العامل في كونها متخلفة، والدليل على ذلك انه هنالك الكثير من العباقرة و المبدعين من المسلمين كانت لإسهاماتهم وابداعاتهم الاثر الكبير في تطور الحضارة الغربية و الحال كذلك مع الشعوب والمجتمعات الاخرى، اذ هنالك أسباب جعلت من تلك الامم متخلفة حضارياً بحيث كانت الحضارة الغربية احد العوامل من خلال تغذية قسم من الطبقة المثقفة بأن الماضي فيها من الاشكالية ما لا يمكن افادة البشرية بشيء في حال اراد التطور، هذا فضلاً عن عوامل أخرى لا نود التطرق اليها لكونها قد تخرج الموضوع عن سياقه ومفهومه.

بالتالي اشار الحصري الى انه من الحقائق العلمية عند الذين يعملون في مجال حقل الدراسات التاريخية ان هذين المفهومين(الماضي والحاضر) يعدان من الركائز والقواعد الاساسية في استدامة وبقاء ماهية الحياة للإنسانية، لاسيما وأنه عند الوقوف على روح التجديد تظهر قوة وماهية الماضي كذلك، اذ لاوجود للإصلاح والتقدم ما لم يؤخذ بالنزعة القديمة كأساس بغية تحقيقها على ارض الواقع، او بمعنى اخر ان التجديد تعني اصلاح القديم وابقاء القاعدة والبناء الاساسي كما هي، بحيث يشمل التغير البنى الفوقية ان جاز القول، بمعزل عن التغير الكلي والشامل التي تدخل ضمن مفهوم التغير المطلق من الاساس الى المنظومة والمفاهيم الفوقية.(الحصري: ١٩٨٥: ١٢).

من المعلوم ان الانسان عند الاعتماد على الماضي يكتسب خبرات ومهارات الامم والشعوب السابقة التي تفيدها في الحياة الحاضرة، وكأن العملية تعني اضافة اعمار هؤلاء الى اعمارهم، بالتالي تمنحهم تلك المكتسبات المادية والمعنوية، اذ لا يمكن تقدم الانسان وفق ماهية الزمن لوحدها دون ربط مقدرات الماضي مع تطورات الحاضر بشكل علمي ودقيق.(يزبك: ١٩٩٠: ١٤)، من خلال ان البشرية بعدما تمكن من الوقوف على الابداعات القديمة تمكن من الوصول الى ماهية التقدم خلال العصر الحاضر وهنالك امثلة كثيرة تؤكد على هذه النظرية منها على سبيل المثال تطور صناعة الاسلحة والحال كذلك مع صناعات الورق والكثير من الامور الهندسية التي كان للام و الشعوب السابقة اليد العليا في تكوين اسسها خلال العصور الماضية، بالتالي يمكن القول ان التقدم يكون بأطراد من الماضي الى الحاضر.(زكريا: ٢٠١٧: ٤٤).

اذ يمكن القول ان البشرية خلال العصور الماضية تمكن الوصول الى العصر الحاضر بعدما تمكن من ايجاد واكتساب الخبرات التي جعلته قادرة على البقاء والاستدامة في الحياة مع المخاطر والمحيط الصعب الذي كان يعيش في اجوائه ولمختلف نواحي الحياة من الزراعة و الصناعة وغيرها من الامور الاساسية للحياة في هذا الوجود.(النفيلي: ٢٠٠٨: ٣٩)، بالتالي فأن هذه التجارب والخبرات المكتسبة انما هي في الواقع ملك مشاع للبشرية يمكن الاستفادة منها بغية تكوين الحاضر المراد تحقيقه للإنسان وتكوين الرفاهية المطلوبة التي يحتاجها الانسان خلال

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

وجوده في هذا الكون، عكس هذا التصور لا يمكن ايجاد الحاضر والمستقبل المشرف ، وانما يكون من نصيب البشرية الافلاس والفشل.(سلطان: ٢٠١٠: ٢٦). ولا نود الخوض أكثر في هذا النقطة، لانه من المعلوم من الناحية العلمية والاكاديمية ان الحاضر لا وجود له دون مؤثرات وارث الماضي الانساني التي يكوّن الحاضر والمستقبل معاً.

بهدف اثبات صدق هذا الموضوع اكثر اشار الحصري الى ماهية النفس البشرية بغية اعطاء شرح اكثر بهدف وجوب الماضي والحاضر معاً، اذ يؤكد على ان الانسان من حيث كينونته النفسية يكون فاقداً لكل ادراك وفهم واحساس وحتى طريقة التفكير إذا لم يؤخذ بعطائها وخبراتها السابقة من الحياة لاسيما ان الانتقال و التحول انما يكون من المنطق المعلوم وهو الماضي الى مفهوم المجهول وهو الحاضر والمستقبل، والحال كذلك مع رفض الحاضر من قبل الكينونة النفسية والعيش في الماضي مما يفقده كذلك حتى القدرة والقابلية على تكوين الذكريات وفق التصورات الحديثة والذهاب نحو مصير التلاشي والفناء و الزوال وفق منطق الامر الواقع كما هو معلوم، بمعنى اخر يمكن القول ان الاعتماد على الماضي بمعزل عن روح التجديد والتغير يعني التزمت والجمود في حين يعني الاستعانة على الحاضر بمعزل عن القديم يعني الحجز والحرمان.(الحصري: ١٩٨٥: ١٣-١٤). هذه النقطة فيها ادلة دامغة على ان الانسان لا يمكن ان يعيش بمعزل عن ماضيه او انه يرفض الحاضر وماهية التجديد التي هي ضرورة فطرية من قبل الله سبحانه وتعالى للبشرية في هذا الكون، لاسيما عند النظر الى ارض الواقع والمشاهد التاريخية.

اذ اشار البعض الى ان الكينونة الانسانية من الطفولة على سبيل المثال قد يتم فيها تخزين الامور والاشياء خلال المراحل المبتكرة من حياته تقدّر بعض الدراسات النفسية سن الثالثة التي يتم فيها كسب الخبرات وتخزين المعلومات في بوتقة الذهن.(مؤنس: ١٩٧٨: ٢٣)، وهذا المفهوم يعطي للإنسان القدرة و القوة اللازمة بغية الوقوف على ماهية المستقبل التي هي في حقيقة الامر منطق مجهول وغير معلوم، الا ان احاطة الانسان بمفاهيم الماضي بصورة علمية ودقيقة بعيداً عن الخرافات يساعده في الوقوف على ذلك المجهول والكشف عن خيوطه ورموزه العامة وتحديد مساره.(شرارة: ١٩٩٠: ٣٤٤).

يبدو ذلك جلياً من خلال منطق التاريخ الذي هو في حقيقة الامر مسيرة البشرية ما بين الانجازات وتحقيق المكاسب وما بين الفشل والسقوط، وبالتالي تمنح الانسانية مفهوماً علمياً واضحاً بغية الوقوف على السير الصحيح من خلال دراسة الماضي وفق التحليل والتدقيق والمقارنة.(بارنز: ١٩٨٧: ٥)، التي تبين حقيقة الكائن الانساني من الناحية النفسية والتي تتوقف على مفهوم وماهية الحركة المستمرة من خلال توظيف التركيز و النشاط المبني على اسس من القوة و القدرة العقلية التي يتميز بها الانسان في وجوده في هذه الحياة، اذ بدون ذلك يعني الفناء والجمود.(ادلر: ٢٠٠٥: ٢٩-٣٠).

بصورة عامة يمكن القول ان الانسان سواء من حيث ذاتيته اومن حيث المحيط الخارجي لا يمكن له السير في هذه الحياة دون وجود الخبرات والمفاهيم السابقة والنصوص القرآنية تؤكد

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

على ذلك من خلال المنطق القائم على ان الله سبحانه وتعالى قد علّم ادم الاسماء كلها ليكون بمثابة خبرة له في هذه الحياة المليئة بالمخاطر والصعوبات ويحتاج الى خبرات مسبقة تحفظه من السير نحو الحاضر الذي هو الاخر ضروري له بهدف البقاء والاستمرارية في الحياة.

المبحث الثاني: ماهية مفهوم الطفرة التاريخية عند الحصري.

قبل ان يخوض الحصري في ماهية الطفرة، يشير الى ان الحضارة الانسانية لا يمكن لها ان تسير وتحقق انجازات وابتكارات دون ان يكون للإسهامات الماضية القدر الكبير في ذلك، من خلال ان الثروات المادية والمعنوية التي خلفتها خلال الفترات السابقة والتي قد اسهمت في اغناء الانسانية بعيداً عن روح التخلف والبدائية المتميزة بنوع من الوحشية والقائمة على منطق الفهم الحيواني للحياة، وفي الوقت نفسه لو اكتفت البشرية بهذه الانجازات وتوقفت عن روح التجديد الذي يتوقف عليه مفهوم وروح العصر الذي يعيشه اصبح في بوتقة الجمود والاضمحلال والفناء كما كان حال الكثير من الشعوب والمجتمعات البدائية عند النظر الى التاريخ الانساني على مر العصور، لاسيما ان مرتكزات واسس الحالة الاجتماعية للمجتمعات البشرية انما يدوم وفق مفهوم التفاعل والاحتكاك المتبادل ما بين القديم والحديث لمختلف النواحي من اللغة والادب والعادات والتقاليد وغيرها من المؤسسات التي تتوقف عليها المنظومة الاجتماعية ككل وتنتقل عبر الاجيال المتلاحقة في التاريخ وهذه هي سمة التطور والتغير بعد ان يتمكن من اصلاحها وتجديدها من خلال الاضافات والابتكارات الهادفة والمفيدة.(الحصري: ١٩٨٥: ١٤).

مما لاشك فيه ان الماضي الانساني خزّان ووعاء كبير يحوي في طيّاته المجهودات والمحاولات الانسانية الهادفة من اجل الحياة وتكوين المستقبل المفيد والمشرق للبشرية من خلال ما يمتلكه للكثير من المفاهيم والقواعد التي تجيب عن صعوبات الحياة في هذا الوجود.(ويدجيري:١٩٩٦: ١٥)، والتي هي في حقيقة الامر عبارة عن مسيرة طويلة من الحياة، فأذا ما تم قطع جزء من هذا الطريق فانه من المعلوم سوف تفيد وتساهم بشكل ايجابي على استكمال المسافة الباقية بأحسن ما يكون وتكوين الظروف والاجواء المناسبة التي تتطلبه الكينونة الانسانية في هذا الوجود.(مؤنس: ١٩٨٤: ١٢).

لاسيما ان الازمنة البشرية وفق المفهوم الحضاري متصلة الحلقات والروابط خلال مسيرتها التطورية المستدامة من المنطق البدائي والبسيط الى واقع التعقيد والاكثر نضجاً والسيطرة على المحيط من خلال الاستعانة بالأعمال الانسانية الباقية والخالدة في النفوس والاذهان كونها تعد من الروائح والمخلفات التي تبعث الانسان على الحياة.(يفوت:١٩٩١: ١٤)، لاسيما عند التمعن والنظرة العلمية الدقيقة لماهية البنية والمؤسسات الاجتماعية من الثقافة والطبيعة البشرية بمنطقه البايولوجي والتي تعطي تفسيرات وتحليلات مهمة لماهية الروابط والاسس التي تقوم عليها المجتمع الانساني فيما بين اجزائها وكيفية العلاقة والتفاعل التي يتم البناء عليها.(اتكن: د.ت: ١٢٠).

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

من المعلوم ان قيام اية حضارة انسانية لا يكون الا عندما تعيش تلك المجتمعات وفق عقلية وذهنية قائمة على اساس التوافق ما بين معطيات الماضي وابداعات الحاضر والمستقبل وبنوع من المصداقية والتعاطي الصحيح مع ذلك الامر، اذ هنالك الكثير من المجتمعات المتخلفة تقول بأهمية الماضي الانساني الا انه مع ذلك تعيش في نوع من التخلف والجمود، هذا فضلاً عن مناداته بضرورة الاصلاح والتجديد، وهذا ما يعطينا المفهوم القائم ان الانسانية عليها ان تعيش مع الواقع بنوع من المصداقية بمعزل عن الخداع والكذب التي لا تحقق سوى التخلف والجمود.

بغية اثبات طرحه هذا يأتي الحصري بتاريخ الصين الحديث ليكون بمثابة دليل قاطع على منطقه العلمي، اذ يؤكد على ان المجتمع الصيني قد سبق الكثير من المجتمعات الانسانية ومن ضمنهم المجتمع الأوروبي في جميع نواحي الحياة الاجتماعية والفكرية، الا ان الوضع لم يستمر وانقطعت اواصر التقدم وبقيت تلك التطورات على حالها، مما مهد الطريق امام الجمود والتخلف لدرجة ان المجتمع الصيني لم يكن بمقدوره الوقوف امام طموحات ورغبات المجتمع الأوروبي التي كان قليل العدد مقارنة بالمجتمع الصيني الذي كان يفوقه من حيث السكان والمساحة بأضعاف.(الحصري: ١٩٨٥: ١٥).

قد يكون الامر دقيقاً من الناحية العلمية، لاسيما مع وجود العديد من الدراسات الاكاديمية والمؤلفات التي تشير الى ذلك الامر، منها انه خلال نهاية القرن الثامن عشر عند اتصال الانكليز بالإمبراطور الصيني من خلال الطرق الدبلوماسية، فقد ظهر نوع من التخلف وعدم الاطلاع للصينين امام قوة وعظمة الأوروبيين الذين تفوقوا عليهم قرابة خمسة قرون دون ان يكون للصينين دراية تامة بمفهوم التغيرات والتحولات التي شهدتها الانسانية. (توينبي: ٢٠٠٤. ٦١٥)، اذ ان مفهوم التقدم عند الانسانية في المجمل تعني سيطرة العقول على الطبيعة والمحيط الخارجي ومدى قدرة التحكم بها، لاسيما ان تفاعل الانسان مع الطبيعة الخارجية هي السمة الاكثر بروزاً في معنى الحضارة والتطور، وهذا ما يمكن تطبيقها على المجتمعات الشرقية التي غالباً ما تقع تحت وطأة القوى ومفاهيم الطبيعة دون الأخذ بزمام المبادرة وان يكون بمقدورها التحكم والسيطرة عليها. (كوثراني: ٢٠١٣: ١٦٠). هذا فضلاً عن وجود عوامل ومفاهيم اخرى تمنح الانسان ماهية التقدم والتطور الحضاري منها على سبيل المثال مفهوم الحرية الانسانية التي هي إحدى اهم الركائز الاساسية لاي مجتمع يكون في مفهومها التجديد والانتقال الى مرحلة أكثر تطورا، والحال كذلك مع ضبط وتنظيم القدرة العقلية مع البيئة والمحيط الخارجي وغيرها من الامور الضرورية لماهية التقدم. (اشفيتسر:١٩٨٣: ٢٤-٢٩).

لا يمكن انكار ان التوافق ما بين الماضي والحاضر من المسلمات المهمة لأية عملية حضارية، الا ان ذلك غير كاف اذ هنالك امور اخرى من الحرية الفردية ضمن نطاق انساني معين دون تجاوز المحرمات، وكذلك الفهم والعقل السليم بغية معرفة الامور على حقيقتها وضبطها وفق نظام سياسي واقتصادي واجتماعي قائم على منطق العلم والامر الواقع بمعزل عن الخيال والخرافات التي لا تمت الى الواقع بشيء.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

من هنا طرح الحصري مسألة ماهية التغير السريع التي يمكن تسميته بالطفرة والتجدد الخارق، والذي يرفضه الكثير من ابناء المجتمعات المتخلفة وبمختلف الطبقات والمستويات العمرية، نظراً للفهم القائم على اساس ان ماهية التطور انما يجب ان يسير على نوع من التدرج والانتقال المرحلي التي هي من الضروريات الحياتية وكذلك من السنن والمفاهيم التي اعتادت عليها البشرية في وجودها، لاسيما ان منطق هؤلاء في دحض التطور السريع انما مبنية على ضوء نظرية التطور الداروينية التي أكدت على ان التحول والتغير يتطلب فترات زمنية متلاحقة. (الحصري: ١٩٨٥: ١٦).

يمكن ملاحظة هذه النقطة من طرح الحصري عند المشاهد التاريخية، اذ هنالك الكثير من الدراسات حول التطورات التي مرت على البشرية وتبين ان كل تلك التطورات انما سارت بنوع من التدرج والبطء لاسيما مع وجود العوائق الصعبة التي تجعل من تلك التغيرات مطالبة المزيد من مفهوم الزمن قد تصل في بعض الأحيان حسب التقديرات الى الاف السنين بغية ظهورها على ارض الواقع، او بمعنى اخر ان تلك التحولات لم تكن مجرد صدفة ظهرت فجأة في حياة الانسان. (شربل: ١٩٩٤: ٧).

لاسيما ان مفهوم الحضارة تعني جوانب ومفاهيم متعددة قد يقسمه البعض الى ثلاثة انواع منها ما يقصد بالأمور المادية القائمة على الانتاج والابتكار الصناعي، في حين تتكون الفئة الثانية من الظواهر الخارجية لماهية الكينونة الانسانية، بينما يكون القسم الثالث من المعارف والسلوك النفسي الداخلي للبشرية من القيم والمفاهيم الاخلاقية والتي يكون القاسم المشترك مابين جميع افراد المجتمع الواحد وهي القاعدة و المرتكز الاساسي لأية حضارة انسانية.(لنتون: ١٩٦٤: ٦٧)، وهذا التحليل يبين بصورة دقيقة وعلمية ان مفهوم الطفرة والتغير كيف يمكن تطبيقه على ارض الواقع لاسيما فيما يتعلق بالمفاهيم النفسية التي يشترك فيها كافة ابناء المجتمع، بعكس الامور المادية من التكنولوجيا التي قد يمكن الاخذ بالتغيرات السريعة والطفرات كما كان الحال مع العديد من الصناعات الإنتاجية وان كانت تلك الصناعات تدخل ضمن مفهوم القوى الانتاجية الكبرى مثل صناعة السيارات والاجهزة المنزلية والموبايلات وغيرها التي شهدت بعض دول العالم قفزات سريعة كما كان الحال مع كوريا الجنوبية والصين وتايوان وغيرها من دول العالم، وقد يكون الحصري محقاً في ذلك بينما في الجوانب المعنوية والمفاهيم لا يمكن بأي حال من الاحوال الاخذ بمبدئ الطفرة و التطور السريع.

اذ ان الطبيعة البشرية حتمت علينا بعض المسائل والامور التي لا يمكن القفز عليها منها على سبيل المثال مفهوم الوعي الجماعي التي يتكون بعد ان يتمحور المجتمع عن ذاته بغية ايجاد القوة و الزخم اللازمين بهدف تكوين ذلك الوعي المثالي وفق الذهنية الجماعية.(برتشارد: ١٩٨٦: ٢٢٧)، التي من الضروري ان تتميز بنوع من الحب والابداع بهدف الخروج من الوضعية المتخلفة وتكوين ارضية صالحة لمفاهيم جديدة تتكون بعد الجمع ما بين المنطق العقلي والموضوعية المتمثلة بماهية الظروف وارض الواقع التي يعش فيه أية مجتمع.(فروم: ٢٠٠٩: ١٧٧). وهذا الوعي والفهم الجماعي انما يتطلب عملية تاريخية مبنيّة على اساس عامل الزمن

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

التي قد يتطلب الكثير من الوقت بغية احداث التطور المنشود بمعزل عن اي تأثير لهذه النظرية او تلك.

يستمر الحصري في طروحاته حول هذا الموضوع، اذ يشير الى ان منطق نظرية دارون انما وجدت بهدف تحليل كيفية ظهور الكينونة الحيوانية الى الوجود بعيداً عن روح وحركة المجتمع الانساني، الا ان الاشكالية بدأت مع بعض الفلاسفة الذين حاولوا توظيف هذه النظرة لماهية سير الحركة الانسانية، ولم تتوقف عند هذا الحد بل اخذ يشق طريقه نحو ميادين الفكر والفلسفة حتى وصل الى درجة انه اصبح المنبع والقاعدة الرئيسية لفلسفة التطور التي شملت ميادين مختلفة من نواحي الحياة من التاريخ والآداب والقيم الاخلاقية والمفهوم السياسي وغيرها من امور الحياة، مما ادى في نهاية المطاف الى توظيفه من قبل المفكرين واصحاب الرأي بهدف اعطاء التفسير العلمي الدقيق لماهية وكيفية الحركة الانسانية نحو التطور من خلال الاخذ بمبدء ومفهوم التدرج وكان غرضهم الابقاء على مفهوم ومنطق النزعة القديمة والوقوف بوجه التغيرات الثورية والانقلابات الانسانية في المنظومة الاجتماعية.(الحصري: ١٩٨٥: ١٦).

يمكن القول ان وجود مفهوم او نظرة انسانية بمعزل عن الدوافع والطبيعة البشرية تبدوا نوعاً ما اقرب الى المفهوم الطوباوي الخيالي، لاسيما الافكار والتصورات القائمة على ان الجنس البشري انما يسوده طبيعة واحدة، الا ان الواقع تثبت ان الانسانية تسودها رغبات متباينة لا يمكن التحكم بها بسهولة وقد يخلق ذلك صراعات ما بين ابناء المجتمع الواحد.(برلن:٢٠١٣: ٧١)،وهذا ما يعطي تفسيراً لهذه النقطة من خلال ان ماهية التغير والتحول لا يكون بهذه السهولة حتي يؤخذ بمفهوم الطفرة، وان انتشار الافكار الفلسفية القائمة على منطق التدرج انما لها اسس علمية على ارض الواقع بعيداً عن روح العواطف التي تنادي بالثورة والانقلابات الانسانية.

ان مفهوم التغير الاجتماعي من الاشكاليات الكبيرة التي تواجه البشرية على مر العصور، لاسيما إن اتّسمت تلك التحولات بنوع من الفشل والسقوط التي تجلب معها الكثير من الويلات والمآسي على الانسان من خلال المفاهيم الاجتماعية التي لا يمكن ان تتكيف مع الواقع الجديد وبالتالي يخلق نوعاً من الفوضى والبؤس للمجتمع تؤدي في نهاية الامر الى منطق الحرب والصراع التي ما هي الا سمة من سمات الفشل الاجتماعي التي ساد بين الأفراد على اساس انه انجاز انساني لهم.(العيسوي: ٢٠٠٢: ١٨٥)، والتي يمكن ملاحظتها من خلال الوقوف على تاريخ الثورة الفرنسية وما صاحبها من تغيرات اجتماعية وثورية من قبل افراد وابناء المجتمع الفرنسي، ادى في نهاية الامر الى انتشار مفهوم القتل والموت والخراب تبيّن فيما بعد ان تلك الامور كانت خارج ارادة هؤلاء، لاسيما ان اكثريتهم كانوا من ابناء الطبقة المسالمة التي لم تكن لها تاريخ دموي معروف.(لوبون: ٢٠٢٠: ٤٣). من المعلوم ان التغيرات السريعة تصاحبها صراعات دموية كبيرة نظراً لكون الامر قد تدخل فيها روح العواطف والانتقامات الانسانية بفعل المنطق الأيديولوجي او القومي او حتى القبلي والتي غالبا ما تحرق الاخضر واليابس في هذا الوجود دون النظرة والتمعن الدقيق لمعرفة ماهي الصواب من الخطأ والوقوف على حقيقة الامر.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

ثم يأتي الحصري الى شرح نظرية التطور ومدى صدقه وقوته الفكرية التي تبنى عليها ماهية التدرج الانتقالي نحو التطور و التحول الاجتماعي للأمم والمجتمعات الانسانية، اذ أكد على انه هنالك فرق ما بين الاسس والقواعد التي تبنى عليها المنظومة الاجتماعية مقارنة مع الاسس والقواعد التي تبنى عليها الحوادث والعلوم الطبيعة، وبالتالي لا يمكن لنا القول ان ما يؤخذ في المنطق والمفهوم للحوادث الطبيعة ان يؤخذ ويفرض او ان يطبق على الحوادث والمفاهيم الاجتماعية، لاسيما ان ماهية عالم الاجتماع تختلف كل الاختلاف عن عالم الحياة، بالتالي من العبث الاستعانة بهذ النوع من النظريات في مسألة التغير والتطور للحياة الانسانية من الناحية الاجتماعية.(الحصري: ١٩٨٥: ١٧).

مع الاقرار بانه هنالك نوع من التقارب ما بين العلوم الطبيعة والمفهوم الاجتماعي، الا ان ذلك لا يعني ان هنالك نوع من الاختلاف ما بين هذين العلمين على وجه المعمورة، لاسيما من خلال الاخذ بمبدأ العلاقات الاجتماعية التي تتميز في كثير من الاحيان بأنها ملتبس وفيها الكثير من التعقيدات والالغاز خلال سير عجلة التقدم ولا يمكن اخضاعها لمفهوم وماهية العوامل ومنطق العلوم الطبيعة.(بليخانوف: د.ت: ٧٠-٧١)،هذا فضلاً عن ان المخارج القانونية في العلوم الاجتماعية قد تكون وفق مفهوم نسبي قائم على اسس وقواعد عمومية شاملة، بينما تكون الامور في العلوم الطبيعة عكس ذلك من خلال ان الاستنباط القانوني دقيق الى ابعد الحدود وبصورة قطعية.(غنيم: ١٩٩٣: ٢٨).

فضلاً عن ذلك فأن ماهية الانسان نفسها التي تدخل ضمن العلوم الاجتماعية متغيرة وغير ثابتة كذلك، اذ تشير الدراسات المختصة بهذا الشأن الى ان الكينونة البشرية تنقسم الى جوانب متعددة منها ما يشمل الجانب المادي، هذا مع الجوانب الاخرى من الحالة النفسية والمتمثل بالعوامل الانفعالية وكذلك الحالة المعرفية والثقافية التي تميز بها الانسان في هذا الوجود.(طه: ٢٠٠٦: ١٧٣)، والذي يمكن اجمالها في التفريق بين ماهية ومنطق العالم الموضوعي والعالم الذاتي للكينونة الانسانية عند المجتمعات المتعددة التي تتميز بتكوين وتشكيل ذلك الامر من الحياة.(شتراوس: ١٩٧٧: ٢٣).

يمكن القول ان الاشكالية لا يكمن في كون العلوم الانسانية ومن ضمنهم العلوم الاجتماعية لا تختلف عن العلوم الطبيعة او ما يمكن تسميته بالعلوم المضبوطة، بل تكمن ان الحصري يحاول عن طريق ذلك فرض هذا المنطق(الطفرة) من التغير على انها هي الاساس في احداث تحولات كبيرة ومؤثرة بغية مواكبة المجتمعات المتقدمة، الا ان ذلك غير واقعي وحتى انه غير علمي واكاديمي، نظراً لما قلنا ان طبيعة الكينونة الانسانية وتفاعله مع المحيط الخارجي ليس على اساس جزئية معينة وانما هنالك فروع واقسام متباينة لا يمكن تطبيق نفس المنطق عليها بهدف التحول نحو الافضل لاسيما مفهوم الطفرة والتحول السريع التي قد تأتي بكوارث واشكاليات لا يمكن احتوائها او السيطرة عليها كما هو الحال مع مجتمعات من ناحية مفهوم الاسرة التي تكاد تفقد قدسيته واهميته بالنسبة الى الحياة من خلال حالات الطلاق الكثيرة التي نشهدها في ايامنا هذه بعد التحولات التكنولوجية السريعة التي شهدنها في الوقت الراهن وهي حال الكثير من الامم

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

والمجتمعات التي تحولت على اساس الطفرة من تلك المجتمعات المجتمع الكوري الذي يعاني من فناء القومية الكورية بعدما رفض الشباب مسألة الزواج من اساسه مما دفع بالحكومة الى احداث وزارة على مستوى الدولة هدفها تشجيع الشباب على الزواج.

يستمر الحصري في طروحاته، اذ يؤكد على ان المفكرين واصحاب الرأي للعلوم الانسانية يعتمدون في افكارهم المبنيّة على ماهية التدرج والانتقال البطيء وفق مفهوم علماء الطبيعة الذين اسسوا منطقهم العلمي على اساس ان مفهوم الطبيعة غير قابلة للقفز والتحول السريع، بالتالي وقع على عاتق المفكرين وفلاسفة العلوم الاجتماعية انكار ماهية الطفرة على اساس انه من المستحيلات تطبيقها في الأمر الواقع من الحياة البشرية، وهذا ما يرفضه الحصري قائلا انه يمكن مشاهدة الطفرة حتى في الاحداث والعلوم الطبيعة مثل البراكين وتوهج النجوم بصورة مفاجئة دون سابق انذار، فكيف لا يمكن ذلك في منطق العلوم الانسانية التي تختلف عنها في الاساس.(الحصري: ١٩٨٥: ١٧).

هنالك اختلاف واضح حول امكانية تطبيق مفهوم الطفرة في الحياة ام لا، قد يحدث ذلك على ارض الواقع ولا يمكن انكاره، الا ان قول العلماء والفلاسفة في كون ذلك من المستحيلات يأتي من خلال النتائج والمشاهد التي جلبتها تلك التحولات السريعة للحياة، اذ خلط الحصري ذلك الامر اكثر من اللازم بغية الرواج والمناداة بهذا المفهوم للمجتمعات المتخلفة حضارياً ولاسيما من الناحية المادية التكنولوجية، اذ يمكن قياس صلاح هذه الفكرة او تلك من خلال النتائج والمكتسبات الايجابية التي تحققها للإنسانية خلال الحياة بمعزل عن انه يمكن تطبيقها على ارض الواقع او انها مجرد خيال وأماني انسانية لا اكثر، اذ يمكن القول ان وجود دولة قائمة على اسس وقواعد شمولية دكتاتورية شئ غير واقعي وغير صالح للإنسانية، الا ان ذلك لا يعني انه لا يمكن القول بوجود انظمة فاسدة دكتاتورية في العالم، لاسيما ان التاريخ الانساني ملئ بتلك الانظمة التي حكمت وقادت المجتمعات خلال فترات زمنية معينة.

ان بعض الطفرات الحضارية لمجتمعاتنا قد ادى الى خلق كوارث معينة منها على سبيل المثال فناء واختفاء القرى واكتظاظ المدن بالكثير من السكان لاسيما ان تلك المدن كانت غير قابلة اصلاً لاستيعاب هذا الكم من الناس الذين حملوا معهم الكثير من الامنيات والآمال التي لم تحقق كونها كانت غير مدروسة وخلقت انتكاسات كبيرة في مختلف جوانب الحياة لاسيما القطاع الاقتصادي.(الكرمي: ١٩٧٨: ١١٤)، نظراً لكون تلك التغيرات كانت نابعة من اسس غير مدروسة ومبنية على نوع من ماهية التقليد، اذ أكد الكثير من الدراسات انه لابد ان يكون هنالك حوافز ومحركات تقود المجتمع من حالة الركود الى مرحلة التطور من خلال ايجاد منطق فكري قائم بالأساس على قواعد جديدة تكون قادرة على مصارحة المفاهيم الاجتماعية القديمة بغية تحقيق التقدم المنشود والهادف.(ديوي: ١٩٦٣: ١٤٤).

بمعنى اخر ان أيّ مجتمع لا يمكن له السير في طريق التطور والتحول ما لم يتمكن من ايجاد وتكوين المفاهيم الضرورية اللازمة القائمة على الفهم العميق لماهية العوامل والاسباب المؤدية الى ذلك، اذ يمكن القول اجمالاً انه غير قادر على ذلك ما لم يرفع بقدراته الى الاحداث والمنطق

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

الانساني الواعي التي يتطلبه جوهر المفهوم الحضاري.(بن نبي: ١٩٨٦: ١٩)، لاسيما ان الانسانية قد تدّعي اثناء حركته التقدمية مفهوم الارادة و الوعي السليم للأشياء والامور، الا ان الواقع الانساني يعطي مفاهيم غير ذلك من خلال ان الارادة والوعي الانساني كثيراً ما تقع تحت وطأة وقوة الغرائز المتواجدة في جوهر واعماق النفوس التي تتألف منها كينونته البشرية وتفرض وصاياه علينا وتتحكم في امورنا الحياتية.(غرين: د.ت: ٤). كل ما ذكرناه وأشرنا اليه من قبل ان ذلك الامر يعطينا مفهوماً واحداً وهو ان عملية التغير انما تكون عملية تاريخية تحتاج الى الوقت والزمن الكافي حتى نتمكن من التحول نحو الافضل وتكون مفيداً للإنسانية جمعاء.

ثم يحاول الحصري تقديم فرضيته من خلال الاستعانة بماهية التطور السريع التي شهدتها المجتمعات المتطورة المعاصرة التي تقدمت بصورة خارجة عن الانتقال التدريجي التي نادى بها الكثير من الفلاسفة والمفكرين، بالتالي يؤكد على ان ذلك لا يعطينا دافعاً قوياً بضرورة اجراء التحولات لمجتمعنا بنوع من الطفرة القادرة على الوصول الى مستويات تكون قريبة نوعاً ما من تطورات هؤلاء الناس، اذ ان مجرد التفكير بماهية التوقف في زماننا هذا يعني الانهيار والاضمحلال، لاسيما ان الحضارة الغربية الحديثة قد ابتعدت كثيرا وحققت درجات عالية من النمو والتطور يصعب اللحاق بها ان لم يؤخذ مبدء التغير والتحول السريع المبني على منطق الطفرة .(الحصري: ١٩٨٥: ١٨).

يمكن القول ان التحديث السريع والمستمر قد ظهرت من خلال القطاع الاقتصادي بالأخص من قبل المفهوم الرأسمالي والتي كانت تعني ان التنمية في مجال الصناعات والانتاج هي الاساس في اي عملية حضارية شاملة تشمل المنظومات الاخرى من الحياة الاجتماعية ككل، لاسيما ان مفهوم الانتاج ذلك كان مبنياً على ماهية الربح والكسب المادي بعد توظيف المنطق العلمي في احداث ذلك وبصورة سريعة كما هو معلوم.(باترسون: ٢٠٠١: ٤١)، قائم على المنطق المادي الصرف بمعزل عن المفاهيم الاخرى من الحياة وقد فرض هذا المنطق المادي هيبته وساد وصولاً الى القرن التاسع عشر، بحيث اصبحت النظرة التي تبني اوربا اهدافها عليها والتي ظهرت من خلال منطق الامبريالية والدوافع الاستعمارية التي انتجت في نهاية المطاف نزعة الابادة للبشرية.(المسيري: ٢٠٠٢: ١٩٧).

وقد اثرت تلك التطورات الاقتصادية السريعة حتى على المفهوم والبنى الانتاجية في كثير من الحالات وشملت بعضاً من القطاعات الاقتصادية الانسانية، هذا فضلاً عن تأثير تلك التغيرات سلباً على الحالة الاجتماعية لتلك الامم والشعوب وبدرجات ومستويات عالية وكبيرة، لاسيما ان منطق المفهوم الاجتماعي يحوي في طياته العمل الانساني الواعي لمختلف الطبقات والفئات في المجتمع التي تسير في ماهية التحول والتغير.(عبدالملك: ١٩٨٥: ٧١-٧٢)، وهذا ما يجعل من إنسان المستقبل العمل على وضع حد لتلك التغيرات الاقتصادية ولاسيما التكنولوجية منها، اذ اصبحت تهدد ماهية وذاتية الانسان نفسه بالنزول والهبوط نحو مستويات قائمة على الانتاج السلبي المضر للبشرية، بغية تدارك الامر والحفاظ على ما تبقى من امور تضررت كثيرا جراء

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

ذلك التغيرات السريعة التي قضت على مفهوم الحياة والعيش الطبيعي للإنسان في هذا الوجود.(بيلث: ١٩٩٤: ٢٣٤).

وهذه هي النتائج المترتبة على تلك التطورات و الطفرات الاقتصادية و الحضارية التي شهدتها العالم ، لاسيما ان الانانية والطمع البشري قد اضرت كثيرا بالكثير من امور الحياة لاسيما مفهوم البيئة والمحيط التي يعش عليها الانسان، والسبب ان تلك التغيرات لم تدرس ولم تكن بصورة متدرجة تحدث اقل الاضرار، بل تكونت بفعل التطور السريع لدرجة انه خلال فترة زمنية معينة تقدر بالعشرات من السنين تطور البشرية خلال الزمن المعاصر بما يعادل قرون عديدة وهذا ما خلق الاشكالية وجاءت بالكثير من الكوارث والنكبات المعاصرة للإنسانية.

ثم يقول الحصري في نهاية المطاف انه من الواجب علينا سلك طريق التطور والابداع الحضاري دون تأخير وتردد، بل على العكس من ذلك يتوجب علينا الاندفاع بكل حزم وجدية نحو مسالك التغير والتجديد الحضاري بشكل يشمل مختلف جوانب الحياة من الحياة السياسية وحتى القطاع الاقتصادي الذي يحوي على كل من المفهوم الصناعي والزراعي معاً، هذا فضلاً عن الجوانب العلمية من اللغة والآداب والفنون والحال كذلك مع المفهوم الاخلاقي والقيم والمفاهيم المنضوية تحت هذا المفهوم، وكذلك يجب ان تطال التغيرات المفاهيم الاجتماعية، اذ يمكن القول اجمالاً انه على المجتمعات المتخلفة التسارع في احداث التطورات المادية والمعنوية وبوتيرة سريعة .(الحصري: ١٩٨٥: ١٨).

هذه الوتيرة السريعة للتطور الحضاري الذي نادى به الحصري تبيّن في زماننا هذا نتائجها الكارثية على المجتمعات الانسانية، اذ يؤكد الكثير من المفكرين على ان البشرية تعيش في نوع من المفهوم الاستهلاكي التي اثرّت سلباً على مختلف جوانب الحياة سواء الاقتصادية او الاجتماعية لدرجة ان وصلت المساوئ الى تحول الكينونة الانسانية الى مجرد سلعة في عالم الاسواق بمعزل عن المفهوم الطبيعي للحياة والمتمثل في غياب المنطق الجسدي للإنسان عن مزاولة الحياة الطبيعية.(باومان: ٢٠١٦: ٨٧)،لاسيما ان زيادة وانفراد القيم المادية بالسيادة والسيطرة على عقول الناس على اساس انها الحضارة بعينها، وهذا ما يخلق نوعاً من الاضرار في طبيعة عيش الانسان العادي من خلال التأثيرات السلبية التي تخلقها وتؤثر على الحالة الصحية والنفسية للكينونة البشرية بعدما يكون التفاعل فيما بين الافراد قائماً على منطق المادة الذي بدوره يجعل التفاعلات مبنياً على اسس خالية من الحميمة والعطف المتبادل، وهذا ما يكوّن نوعاً من الاضرار على المجتمعات التي تنتهج تلك التغيرات السريعة واحادية الجانب.(كاسر: ٢٠١٧، ١٥٧).

لم تكن التأثيرات التي شكلتها الحضارة الحديثة عند هذا الحد، بل وصل الامر الى اندلاع حروب دموية كبيرة سميت بالحروب العالمية التي كانت تعني بشكل او بأخر نوعاً من التمزق والانكسار الداخلي لماهية هذه الحضارة اصلاً، هذا فضلاً عن ماهية مفهوم الاستعمار الذي كان بمثابة شكل من اشكال الوحشية للإنسانية خلال الزمن المعاصر.(ليكلرك: ٢٠٠٤: ٣٧)، اذ ان ماهية الابداع والابتكار الحضاري بفعل التغيرات السريعة التي شهدتها تحول من مجرد

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

اختراعات وتطورات فردية هادفة الى منظومة تطورات وتحولات تقوم بها المنظومات السياسية العالمية بغية السيطرة والنفوذ على مناطق المجتمعات الاخرى حول العالم وهذا ما تسبب في خلق الحروب العالمية او الحروب الكبيرة في ايامنا هذا.(دوبار: ٢٠٠٨: ١٨٠).

الاشكالية تكمن عند البعض في تصورات ونظريات المثقفين الأوروبيين الغربيين الذين اوجدوا نوعاً من المفاهيم الحديثة بغية الكشف عن ماهية المستقبل، بالتالي ادى ذلك الى سيادة مفهوم الصراع والدمار على البشرية ككل، لاسيما ان الكثير منهم كانوا يحملون احلاماً تدعوا الى التطور والتحول من خلال مؤلفاتهم التي لم تقتصر على سيطرة الانسان على الارض بل تعدّى الامر ذلك المفهوم واخذوا يطالبون بضرورة التحكم والسيطرة على الفضاء الخارجي، مما ادى بطبيعة الحال الى وجود نوع من التصورات التي تميز بالسوداوية والتشاؤم جعلت من المستقبل البشري في ظلام محتوم تمثل في احداث حروب ودمار كانت القنبلة النووية إحدى ثمارها. (عبد المنعم: ٢٠٠٧: ٢٨)، اذ يمكن القول ان كينونة وشخصية الانسان المعاصر قد تعرّض الى الكثير من الانحلال، لاسيما من خلال التغيرات التي صاحبت المفهوم الاخلاقي للبشرية منها على سبيل المثال نوع التربية التي سادت المجتمعات الانسانية وكذلك ماهية التعليم وغيرها من الامور، بمعنى اخر يمكن القول ان التطورات الحديثة كانت مقصورة على جانب معين تمثل في ماهية القدرة العقلية وتناست الجوانب الاخرى من ماهية الانسان وهذا ما خلق نوعاً من الاشكال جعل من الانسان المعاصر منعزلاً ومضموراً من الحياة. (الحفار: ١٩٨٤: ١٨٧).

نقول حسب فهمنا المتواضع ان التغير يجب ان يكون متدرجاً وفق مراحل زمنية بغية استفادة الانسان من تلك التغيرات بدل ان تكون وبالاً عليه كما هي الحال مع الحضارة الحديثة التي اخذت تتطور بوتيرة اكثر من مسرعة، اذ تؤكد تعاليم الاديان السماوية ومنها تعاليم الاسلام الذي تؤكد على مبدء التغير والتحول التدريجي للحياة، لاسيما فيما يتعلق بالأمور والقواعد الاجتماعية والدليل على ذلك تحريم الاسلام للخمر كم استغرقت حتى تم تحريمها والحال كذلك مع العبودية وغيرها من امور استغرقت فترة من الزمن حتى تم تثبيتها في ارض الواقع وفي عقول المجتمعات الانسانية، بمعنى اخر يمكن القول ان عملية التحول والتطور هي عملية تاريخية تتوقف على ماهية الزمن وان حاول البعض انكار ذلك، الا ان التاريخ الانساني يعطينا ادلة دامغة على ذلك الامر وتقول ان الطفرة وماهيتها مسائل ضررها اكثر من فائدتها وان رأى البعض فيها المنطق الجيد لمواكبة الاخرين من المجتمعات الذين هم اكثر تطوراً في الحياة.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

خاتمة البحث:

وفي الختام يمكن القول انه قد تم التوصل الى بعض الاستنتاجات الاساسية لطروحات وافكار المفكر العربي ساطع الحصري والتي يمكن تلخيصها على النحو التالي: -

١- شهد التاريخ الانساني المعاصر نوعاً من الصراع ما بين منطق النزعة المحافظة وما بين دعاة روح التجديد عند المجتمعات المتخلفة حضارياً، والتي أثّرت سلباً على مفهوم الحياة وماهية التطور والتحول عند تلك الشعوب التي انشغلت بتلك الأمور دون دراية وعلم بماهيتها الحقيقية، اذ وقف فريق يدعوا الى الحفاظ على ارث الماضي ونبذ مفهوم التجديد على اساس انه الكفر الذي يدعوا الى محاربة الدين، في حين حاول الفريق الاخر طمس معالم الماضي والسير نحو المستقبل بمعزل عن ذلك الارث الكبير، وهذا ما خلق نوعاً من الإرباك وبقيت المجتمعات متخلفة الي يومنا هذا.

٢- لو تم دراسة الموضوع وفق المنطق العلمي بمعزل عن الترويج لأيدولوجيات معينة لتمّ الوقوف على حقيقة الامر من خلال الادلة والشواهد التاريخية خلال الفترات والعصور المختلفة، الا انه يمكن القول ان المسألة كانت صراعاً ايدولوجياً أكثر من كونها صراعاً بين مفهومي الماضي والحاضر

٣- لا يمكن لاحد من المجتمعات الانسانية وتحت اية ذرائع طمس معالم الماضي او رفض مفهوم الحاضر من خلال التغير والتطور ان ارادت بناء حضارة انسانية هادفة، لاسيما ان هذين المفهومين متلازمان كما قال به الحصري في طروحاته وان ساد أحدهما على الاخر بطريقة ما في بعض الفترات التاريخية، او بمعنى اخر انه لا يمكن للإنسانية الاستغناء عن أحدهما دون الاخر والحياة تسير تحت وصية هذين المفهومين.

٤- كانت الاشكالية في ماهية الطفرة التي اثارها الحصري في دراسته تلك والتي كان يقصد بها التحول و التغير السريع بغية مواكبة الاخرين الذين سبقوا الامم المتخلفة بأشواط، الا ان ذلك لم يكن منطقيا وعلمياً وان اراد ان يفرضها من خلال دحض نظرية التطور لداروين، رغم ان هذه النظرية ليس لها علاقة بماهية التطور عند الانسان في التاريخ، بمعنى اخر ان الحصري لم يكن موفقاً في هذه النقطة وهي من سمات الانسان الذي قد يخطئ او يصيب عند طرح الأفكار علماً بأنّ هذا لايقلل من شأن وقوة ومكانة الحصري العلمية لاسيما في مجال العلوم الاجتماعية وعلى وجه الخصوص مفهوم فلسفة التاريخ

٥- سيما وأن الدلائل والمشاهد الحضارية الحديثة التي كانت وفق منطق الطفرة في الكثير من جوانبها قد بينت الكوارث والنكبات التي حلت بالإنسانية سواء تعلق الامر بذاتية

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

الانسان نفسه او بالمحيط الخارجي والمتمثل في مفهوم البيئة التي اضرت كثيرا تلك التحولات السريعة، هذا فضلاً عن التغيرات في الجوانب الاخرى من الحياة ولاسيما فيما يتعلق الامر بالأسس والمرتكزات الاجتماعية لأبناء المجتمعات الحديثة والتي أشرنا اليها في سياق البحث.

1- Data Availability Statement: (The manuscript includes all the data used in the study.)
2- Conflict of Interest Statement: (The authors confirm that there are no conflicts of interest that could affect the content of this research.)
3- Funding Statement: This research was fully funded by the authors without any financial support from other entities.

قائمة المصادر

١. اتكن، هيو.ج، د.ت، *دراسة التاريخ وعلاقاتها بالعلوم الاجتماعية*، ت: محمود زايد، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان
٢. ادلر، الفريد، ٢٠٠٥، *الطبيعة البشرية*،ط،ت: عادل نجيب، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة- مصر
٣. اشفيتسر، البرت، ١٩٨٣، *فلسفة الحضارة*،ط٣، ت: عبدالرحمن البدوي، دار الاندلس، بيروت – لبنان
٤. باترسون، توماس.س، ٢٠٠١، *الحضارة الغربية وفكرة التاريخ*، ط، ت: شوقي جلال، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة مصر
٥. بارنز، هاري المر، ١٩٩٤، *تاريخ الكتابة التاريخية*، ط، ت: محمد عبدالرحمن برج،ج١، الهئية المصرية العامة للكتاب، القاهرة- مصر
٦. باومان، زيغمونت،٢٠١٦، *الاخلاق في عصر الحداثة السائلة*،ط، ت: سعد البازعي، هيئة ابوظبي للسياحة والثقافة، ابوظبي- الامارات
٧. برتشارد، ا. ايفنز، ١٩٨٦، *الاناسة المجتمعية*، ط، ت: حسن قبيسي، دار الحداثة، بيروت – لبنان
٨. برلن، ازيا، ٢٠١٣، *ضلع الانسانية الاعوج*،ط،ت:محمد زاهي، المركز القومي للترجمة، القاهرة- مصر

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

٩. بليخانوف،د.ت، *فلسفة التاريخ(المفهوم المادي للتاريخ)*،دون مكان الطبع
١٠. بن نبي، مالك، ١٩٨٦، *شروط النهضة*، ط، ت: عبدالصبور شاهين، دار الفكر، دمشق- سوريا
١١. بوتومور، ١٩٨٨، *الصفوة والمجتمع*، ط، ت: محمد الجوهري واخرون، دار المعرفة الجامعة، الاسكندرية- مصر
١٢. بيلث، جان ماري، ١٩٩٤، *عودة الوفاق بين الانسان والطبيعة*، العدد(١٨٩) ت: سيد محمد عثمان المجلس الوطني للثقافة و الفنون، الكويت
١٣. توينبي، ارنولد، ٢٠٠٤، *تاريخ البشرية*، ط، ت: نيقولا زيادة، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان
١٤. الجميعي، عبدالمنعم ابراهيم، ١٩٩٤، *اتجاهات الكتابة التاريخية*، ط، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة- مصر
١٥. الحصري، ساطع، ١٩٨٥، *اراء واحاديث في التاريخ والاجتماع*،ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان
١٦. الحفار، سعيد محمد، ١٩٨٤، *البيولوجيا ومصير الانسان*، العدد(٣٨)، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت
١٧. الحفني، عبدالمنعم، ٢٠١٠، *موسوعة الفلسفة والفلاسفة*،ط٣، ج١، مكتبة مدبولي، القاهرة- مصر
١٨. الحوراني، ١٣٩٠ه، *الانسان والحضارة*، ط، منشورات مكتبة الحياة، بيروت- لبنان
١٩. دوبار، كلود، ٢٠٠٨، *ازمة الهويات*، ط، ت: رندة بعث، المكتبة الشرقية، بيروت – لبنان
٢٠. ديلماس، كلود، د.ت، *تاريخ الحضارة الاوربية*،ط، ت: كوليت حبيب، الن العالمي الحيث للطباعة و النشر، دمشق- سوريا
٢١. ديوي، جون، ١٩٦٣، *الطبيعة البشرية والسلوك الانساني*،ط، ت: محمد لبيب، مؤسسة الخانجي، القاهرة- مصر
٢٢. رويس، جوزايا، ٢٠٠٨، *العالم والفرد*،ط، ت: احمد الانصاري،مج٢، المركز القومي للترجمة، القاهرة- مصر
٢٣. زريق، قسطنطين، ١٩٨٥، *نحن والتاريخ*،ط٦، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان
٢٤. زكريا، فؤاد،٢٠١٧، *الانسان والحضارة*، ط، مؤسسة الهنداوي، لندن- المملكة المتحدة
٢٥. زيميل، جورج، ٢٠١٧، *الفرد والمجتمع*، ط، ت: حسن احجيج، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر
٢٦. سترومبرج، رونالد، ١٩٩٥، *تاريخ الفكر الاو ربي الحديث*، ط٣، ت: احمد الشيباني، دار الفارابي، القاهرة- مصر

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

٢٧. ستيس، ولتر،١٩٩٨، *الدين- العقل الحديث*،ط، ت: امام عبدالفتاح امام، مكتبة مدبولي، القاهرة- مصر

٢٨. سلطان، جاسم، ٢٠١٠، *فلسفة التاريخ والفكر الاستراتيجي في فهم التاريخ*،ط٤، مؤسسة ام القرى للترجمة والتوزيع، المنصورة- السعودية.

٢٩. شتراوس، كلود ليفي، ١٩٧٧، *الانثروبولوجيا البنوية*، ط، ت: مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة، دمشق- سوريا

٣٠. شرارة، عبداللطيف، ١٩٩٠، *حكمة التاريخ*، ط، الشركة العالمية للكتاب، بيروت- لبنان

٣١. شربل، موريس، ١٩٩٤، *التاريخ*، ط، جروس برس، طرابلس – لبنان

٣٢. الشيخ، رأفت غنيمي، ١٩٨٨، *فلسفة التاريخ*، ط، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر

٣٣. الشيخ، رأفت، ٢٠٠٠، *تفسير مسار التاريخ*،ط، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة- مصر

٣٤. طه، محمد،٢٠٠٦، *الذكاء الانساني*، العدد(٣٣٠)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ،الكويت- الكويت

٣٥. عاشور، عبدالفتاح سعيد، ١٩٨٣، اوربا العصور الوسطى،ط، ج١، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة- مصر

٣٦. عبد الملك، انور، ١٩٨٥، *تغير العالم*، العدد(٩٥)، المجلس الوطني للثقافة و الفنون، الكويت

٣٧. عبد المنعم، عامر،٢٠٠٧، *الغرب اصل الصراع*،ط، المركز العربي للدراسات الانسانية

٣٨. عويس، عبدالحليم، ١٩٩٤، *فقه التاريخ*،ط، دار الصحة للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر

٣٩. العيسوي، عبدالرحمن، ٢٠٠٢، *سيكولوجية التنشة الاجتماعية*، ط، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية- مصر

٤٠. غرين، روبرت،د.ت، *قوانين الطبيعة البشرية*، ت: ابراهيم المالكي، دار المالكي للدراسات والنشر

٤١. غنيم، عادل حسن؛ حجر، جمال محمود، ١٩٩٣، *في منهج البحث التاريخي*،ط، دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية- مصر

٤٢. غينون، رينيه، ٢٠١٦، *ازمة العالم الحديث*،ط، ت: عدنان نجيب الدين، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، النجف- العراق

٤٣. فروم، اريك،٢٠٠٩، *المجتمع السوي*، ط، ت: محمود منقذ الهاشمي، دون مكان الطبع

٤٤. فوكوياما، فرانسيس، ٢٠٠٦، *مستقبلنا بعد البشري*،ط، ت: ايهان عبدالرحيم،مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي- الامارات

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

٤٥. قاسم، عبدة قاسم، ٢٠٠٠، *تطور منهج البحث في الدراسات التاريخية*،ط، عين للدراسات والبحوث الانسانية، القاهرة- مصر

٤٦. قطب،محمد، ١٩٩١، *التطور والثبات في حياة البشرية*،ط٨،دار الشروق، القاهرة- مصر

٤٧. كاسيرر، ارنست، ١٩٦١، *فلسفة الحضارة الانسانية*، ط، ت: احسان عباس، دار الاندلس، بيروت- لبنان

٤٨. الكرمي، زهير، ١٩٧٨، *العلم ومشكلات الانسان المعاصر*، العدد(٥)، المجلس الوطني للثقافة و الفنون، الكويت

٤٩. كوثراني، وجيه، ٢٠١٣، *تاريخ التاريخ*،ط٢، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، بيروت- لبنان

٥٠. كورنريخ، شارل، ٢٠١٤، *تطور المتع البشرية*،ط، المنظمة العربية للترجمة، بيروت – لبنان

٥١. كويليام، سوزان، ٢٠٠٤، *الدوافع المحركة للبشرية*،ط، مكتبة جرير، الرياض- السعودية

٥٢. لنتون، رالف، ١٩٦٤، *الاصول الحضارية للشخصية*، ط، ت: عبدالرحمن اللبان، دار اليقظة العربية، بيروت – لبنان

٥٣. لوبون، غوستاف، ٢٠٢٠، *فلسفة التاريخ*، ط، ت: عادل زعيتر، مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة

٥٤. ليكلرك، جيرار،٢٠٠٤، *العولمة الثقافية(الحضارات على المحك)*،ط، ت: جورج كتورة، دار الكتاب الجامعي، بيروت- لبنان

٥٥. مجموعة من الاكاديمين،٢٠١٢، *فلسفة التاريخ*، ط، ابن النديم للنشر والتوزيع، وهران- الجزائر

٥٦. مجموعة من المؤلفين، د.ت، *تفسير التاريخ*، منشورات مكتبة النهضة، بغداد- العراق

٥٧. المسيري، عبد الوهاب، ٢٠٠٢، *الفلسفة المادية وتفكيك الانسان*،ط، دار الفكر، دمشق- سوريا

٥٨. مصطفى، نادية، ٢٠١٥، *العدالة والديمقراطية*، ط، الشبكة العربية للابحاث والنشر، بيروت- لبنان

٥٩. مؤنس، حسين، ١٩٨٤، *التاريخ والمؤرخون*،ط، دار المعارف،القاهرة- مصر

٦٠. مؤنس، حسين،١٩٧٨، *الحضارة*،العدد(١)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت- الكويت

٦١. نصار، كريستن،١٩٩١، *الانسان والتاريخ*، ط، جروس برس، طرابلس- لبنان

٦٢. النفيلي، علي عبدالعزيز، ٢٠٠٨، *اسرار التقدم والتأخير*،ط، مكتبة شروق الدولية، القاهرة- مصر

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

٦٣. هارتوغ، فرانسوا، ٢٠١٠، *تدابير التاريخانية*،ط٢، ت: بدرالدين عردوكي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان
٦٤. هازار، بول، ١٩٤٨، *ازمة الضميرالاوربي*، ط، ت: جودت عثمان، مطبعة الكتاب المصري، القاهرة – مصر
٦٥. هوبزباوم، اريك، د.ت، *دراسات في التاريخ*، ت: عبداله النعيمي، ج١، دار المدى للثقافة والنشر، القاهرة- مصر
٦٦. هوبزباوم،ا،ج، ٢٠١٠، *دراسات في التاريخ*، ط، ت: عبدالاله النعيمي، دار المدى للثقافة والنشر، بيروت- لبنان
٦٧. الوردي، علي، ٢٠١١، *في النفس والمجتمع*، ط، مكتبة بساتين المعرفة، بيروت – لبنان
٦٨. ويدجيري، البان.ج، ١٩٩٦، *التاريخ وكيف يفسرونه من كونفوشيوس الى توينبي*، ط٢، ت: توفيق جاويد، ج١، الهئية المصرية العامة للكتاب، القاهرة- مصر
٦٩. يزبك، قاسم،١٩٩٠، *التاريخ ومناهج البحث التاريخي*،ط، دار الفكر اللبناني، بيروت- لبنان
٧٠. يفوت، سالم،١٩٩١، *الزمان التاريخي*،ط، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان
٧١. يونغ، د.ت، *البنية النفسية عند الانسان*، ط، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية- سوريا

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317